مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 12 / العـــدد: 02 (2022)، ص 295-308

أنواع الكلام في المقامة الرابعة عشر لمحمّد بن ميمون الجزائري

Language variety in the 14th Maqama of Mohamed Benmimoun The Algerian

ط د/ فكروني أحمد*
جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)
ahmed.fakrouni@yahoo.com

د/ فطيمة براهمي
جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)
Brahmi.fatima2019@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/20 تاريخ القبول: 2021/11/01

ملخّص:

شهد العهد العثماني في الجزائر فترة أدبية غنية. أسهمت فيها عدّة آثار شعرية بفنونها وأغراضها، وإبداعات نثرية بألوانها ومراميها، ومن أبرز تلك الألوان النثرية فنّ المقامة، الذي تأثّر به العديد من الأدباء الجزائريين بعد أن اطّلعوا على المقامات المشرقية. قد برز في الكتابة المقامية مجموعة من الأدباء، نذكر منهم ابن محرز الوهراني، وابن حمادوش الجزائري، ومحمّد بن ميمون الجزائري. وقد أفرد هذا الأخير كتابا خاصّا بفنّ المقامة، فأبدع فيه شكلا ومضمونا. وقد اخترنا منه مقامة لدراسة ما احتوته من أنواع الكلام المختلفة، من قرآن كريم وجانب قصصي وشعر.

Summary :

The Ottoman era in Algeria witnessed a rich literature period of history where many poetry productions within its arts objective and various prose creactions had contributed in it. Among these prose varieties is art of Maqama that attracted many Algerian literature pioneers after they went through Eastern Maqamat. Among its most famous pioneers : Ibn Mahrez The Wahranee, Ibn Hamadoosh The Algerian, and Mohammed Ben Mimoun the Algerian. This latter had produced a book specified to the art of Maqama. It was a chef-d'œuvre in from and content. Our work is a sample of one Maqama to show off the language variety , from Quran to narratio to poetry.

الدّارس لفنّ المقامة سيلفي أن هناك حضورا متميّزا للعديد من أنواع الكلام في رحابها، من ذلك القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأنواع النثر مثل الوصية والخطبة، والمثل والحكمة، والشعر بمختلف أطيافه وأغراضه. هذا الحضور النوعي لا شكّ أنّه صبغها بصبغة تدفع بالقارئ إلى حسن القراءة والتدبّر ، وإلى دقّة الشرح والنقد. وقد اخترنا لمقالنا هذا مقامة من مقامات محمّد بن ميمون الجزائري من كتابه « التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية ». هذه المقامة استوقفتنا فيها عدّة أنواع من الكلام، منه القرآن الكريم والجانب القصصي، والشعر. لم نقصد في عملنا الدراسة المحيطة لكلّ عنصر كلامي من مختلف زواياه ومكوّناته، هذا يتّسع لعمل آخر غير فضاء مقال، لكن عمدنا إلى حضور كلّ نوع كلامي بعرضه ووصفه، ثمّ بيان بعض خصائص كلّ نوع، مع ذكر أثر وانعكاسات حضور هذا النوع وذاك على شكل ومضمون المقامة الميمونية محلّ البحث والشرح

* – فكروني أحمد: ahmed.fakrouni@yahoo.com.

. وما ينبغي الإشارة إليه أنّ عبارة أنواع الكلام ترادفها في نظرنا أجناس الكلام وأنماطه. ولفظة الكلام ترد بمعنى الحديث والقول والخطاب، كما عبّر عن ذلك القرآن الكريم: ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا**﴾ سورة النساء/ الآية 122، ﴿**ومن أصدق من الله حديثا**﴾ سورة النساء/ الآية 87، وقوله جلّ من قائل ﴿**ولا تخاطبنى فى الذين الذين ظلموا إنّهم مغرقون.**﴾ سورة هود الآية 37.

أوّلا: القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله[1] عزّ وجلّ بدليل قوله تعالى: ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فإجره حتّى يسمع كلام الله ◉ ثمّ أبلغه مامنه** ﴾ سورة التوبة / الآية 6 . وقد فسّر كلام الله هنا بالقرآن الكريم[2]، و((له على كلّ كلام سلطان وإمرة))[3]، و((أفضل من كلّ كلام سواه))[4]. ممّا سلف نستخلص:

– أنّ القرآن الكريم هو كلام الله، و ((نمط من الكلام)).[5]

– هناك أنواع من الكلام للقرآن عليها قوة وهيبة وتأثير وانتشار وقبول، يفهم من ذلك أنّ اقوال وأحاديث البشر من الأدباء، والعلماء، والمفكّرين والفلاسفة، والمتصوّفين هي كلام دون كلام الله عزّ وجلّ. أطلق عليها اللخطّابي ((أجناس الكلام))[6] . إلّا أن كلام الله بائن عن سائر أنواع الكلام لا تضاهيه في شيء مطلقا. إذن هو كلام الله المعجز المنزّل على محمّد بواسطة جبريل إلى كافة الناس، المنقول إلينا بالتواتر، المحفوظ في الصدور وبين دفّتي المصحف، المبتدئ بالفاتحة والمنتهي بسورة الناس. المتعبّد بتلاوته والعمل به[7] فكلام الله قد تناوله العلماء والمفسّرون من عدّة جهات، وكان للأدباء حظّ كبير في التعامل مع القرآن الكريم اقتباسا وتضمينا في مختلف أعمالهم الأدبية قديما وحديث وبدرجات متفاوتة. ومن هذه الإبداعات الأدبية نذك فنّ المقامة. وللتذكير فإنذ فنذ المقامة اعتنى بعدّة فنون نثرية مثل الأمثال والحكم والخطبة والوصية والقصّة، إلى جانب الشعر بأغراضه المختلفة.

1 – ورد في المقامة: ((... وألقوا أسلحتهم ومفاتيحهم في الحين، وأورث الله المسلمين أرضهم وديارهم وأموالهم، وأخذوا منهم ثأرهم...))[8] العبارة المقامية محلّ الترابط بالقرآن الكريم هي (وأورث الله المسلمين أرضهم وديارهم وأموالهم) وضعنا الكاتب من خلالها في صورة نهاية المعركة وبداية النصر، حيث استسلم الكفرة المغتصبون ضاغرين بين يدي المقاتلين المسلمين فألقوا بأنفسهم وبكلّ عتادهم وعدّتهم للمسلمين المجاهدين من أسلحة ومفاتيح أي كلّ الأملاك، وهنا عقّب صاحب المقامة على هذا المنظر المهيب بأنّ الله أكسبهم من جديد ما كانوا عليه من قبل من نعم الله الواسعة من أراضي وممتلكات وأموال من مختلف الصنوف. فكان العدل والإنصاف، ودحر الظلم والإجحاف.

أمّا الآية القرآنية – وقد سقناها مع ما قبلها حتّى يتضح المقصد – هي: ﴿ **وَأَنزَلَ الذِينَ ظَاهَرُوهُم مِن أَهْلِ الكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِم الرّعبَ فَريقاً تَقتُلُونَ وَفَريقا تَأسرُونَ. وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُم وَدِيَارَهم وَأَمْوَالَهُم وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوهَا ◉ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلّ شَيءٍ قَدِيرا.** ﴾ سورة الأحزاب/ الأية 26، 27 .

نزلت في بني قريضة[9]، هذه الفئة من اليهود التي كانت مقيمة بالمدينة المنوّرة، وكانت قد عقدت عهدا وميثاقا مع النبي ﷺ والمسلمين، لكن سرعان ما نقضته بتعاونها ونصرتها للأحزاب الذين حاصروا المدينه. وبعد ما انتصر المسلمون على الأحزاب تفرّغ الرسول ﷺ لبني قريضة لقتالهم على ما خلفوا من عهدهم وما نقضوا من ميثاقهم مع المسلمين، ولقتالهم مع الأحزاب[10] في غزوة الخندق. فالآية القرآنية ﴿ **وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُم وَدِيَارَهم وَأَمْوَالَهُم وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوهَا ◉ وَكَانَ اللّه عَلَى كُلّ شَيءٍ قَدِيرا.** ﴾ نزلت معلنة عن جزاء الخائنين للمواثيق والاتفاقيات، ومصرّحة بعاقبة الغدر والخيانة والنكث للعهود، وكاشفة عن قدرة الله التي لا يحول بينها وبين أيّ حدث أو فعل صغير أو كبير.

وبالتأسيس على ما سبق نخلص إلى تحقّق تشابه بين الآية القرآنية والكلمات المقامية التي حرصت على استمداد المدد والزاد المعجمي والمعنوي منها. الاقتباس، التضمين.

2 – وورد في المقامة كلام آخر ذو صلة بآية من كتاب الله الحكيم، هذا الكلام هو قوله ((حتّى يتمّ بهذا القطر نور الله الذي وعد بإتمامه))، والعبارة ذات الصلة الوثيقة بالآية القرآنية هي (يتمّ ... نور الله الذي وعد بإتمامه)، هذا التركيب من الكلام مستوحى من القرآن الكريم، وقبل أن نبيّن ذلك نشير أنّ هذه العبارة أوردها صاحب المقامة وهو يثني على القائد الذي كان سببا من أسباب النّصر المحقّق، بعدها أبرز أنّ غاية هذا القائد شريفة، وهمّته عاليه، وهي أن ينتشر في كافّة ربوع الجزائر دين الله الحنيف ومبادئه السامية، وشريعته الكافية، وأن لا يبقى أثرا للكفار والمشركين. الآية الكريمة التي استخلص منها قوله السّابق هي قوله تعالى ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ سورة التوبة / الآية 32 . هذه الآية نزلت في حق اليهود والنصارى، والذي دلّ على ذلك الآية القرآنية الواردة من قبل ﴿ **وقالت اليهود عزير بن الله ◉ وقالت النصارى المسيح بن الله ◉ ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل ◉ قاتلهم الله ◉ أنّى يوفكون. اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم ◉ وما أمروا إلّا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلّا هو ◉ سبحانه عمّا يشركون** ﴾ سورة التوبة / الأية 30 ، 31.

وبناء على ما سبق فالآية فيها إخبار بالنّوايا الخبيثة التي تنطوي عليها قلوب اليهود الغادرين المتربّصين، وفيها الردّ الحاسم والجواب الجازم على ما أرادوه من ضرّ وأذي في حقّ الدين والمسلمين، وفحوى هذا الردّ أنّ الله قضى قضاء مبرما بأنّه سبحانه سينشر دينه ويتمّ توحيده ويحقّق للمسلمين شريعتهم وإن حزّ ذلك في قلوب الكافرين ورفضوه وحاربوه، وفعلا حقّق الله العزيز الحكيم وعْده الكبير وهزم اليهود والأحزاب من قبلهم شرّ هزيمة. وفي المقابل نلحظ أنّ عبارة (يتمّ ... نور الله الذي وعد بإتمامه) الواردة في المقامة بدورها قيلت بعدما وفّق الله المجاهدين فيما أنجزوه من نصر على الإسبان الكفرة المحتلّين الغاصبين. وبيْن الآية القرآنية والعبارة المقامية قاسمان مشتركان هما: التوافق في العبارات التالية: يتمّ، نور الله، ووعد الله المتمثّل في قوله تعالى: ﴿ **ويَابَى اللّه إلا أن يتم**

نُورَهِ ولَو كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ ، بالإضافة إلى ذلك هناك التوافق في المعنى الكبير وهو ما قطعه الله من عهد بالتّمكين لدينه، والهزيمة لأعدائه الذين يسعون جهدهم للقضاء عليه.

فالتشاكل واضح جدّا، بين القولين من الناحية المعجمية والدلالية والمقصدية. والمراد بالتّشاكل ((كلذ ما استوى من المقوّمات الظاهرة المعنى والباطنة، والمتمثّلة في التعبير أو الصياغة، وهي متمثطلة في المضمون، تأتي متشابهة مورفولوجيا، أو نحويا، أو إيقاعيا، أو تركيبيا))[11]؛ وخلاصة القول في هذا أنّ محمّدا بن ميمون أجاد الاستخدام لعبارات الآية القرآنية ومقاصدها، ولم يغيّر من مرادها الذي ساقه الله تعالى في الآية الكريمة، بل حافظ عليه وصانه.

3 – موضع التعالق الثالث الذي يلحظه المتلقّي بوضوح بين المقامة والقرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿**وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله**﴾ الأعراف/43 . قد وردت هذه العبارة القرآنية المذكورة في نصّ المقامة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلّف نفسا إلّا وسعها ۞ أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون. ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ تجرى من تحتهم الأنهار ۞ وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله ۞ لقد جاءت رسل ربّنا بالحقّ ونودوا أن تلكم الجنّة أورثتموها بما كنتم تعلمونا.** ﴾ الأعراف/42، 43. فأهل الجنّة يحمدون الله على ما هداهم الله في الدّنيا، بسبب الرسل – عليهم السلام – المبعوثين إلى سائر البشر من الله رحمة بهم وهداية لهم.

أمّا في المقامة فقد أوردها ابن ميمون بعد أن أثنى على الأمير قائد المسلمين في معركة النصر ضدّ الكفّار، التي بها أتمّ الله العزيز الحكيم نوره في سائر ربوع البلاد الجزائر المجاهدة. جاء بهذه العبارة القرآنية على لسان المجاهدين المنتصرين في معركة فتح برج الأحمر والجديد، لكن قالوها بعد النصر في الحياة الدنيا شكرا لله وثناء عليه بعد أن يسّر لهم طريق الجهاد وسدّدهم للأخذ بأسباب النصر المبين، ومكّنهم من تحقيق الهدف المنشود، فهم يعترفون ويقرّون بأنّ ما حقّقوه من نجاح وفلاح هو من الله القوي المتين، فالله هو الموفّق وهو الناصر. وبالنظر إلى هذا فقد حافظ ابن ميمون على معاني العبارة القرآنية مع اختلاف في الزمن. الآية القرآنية الأصل قيلت يوم القيامة من قبل المومنين، والاستعمال المقامي لها جعلها تقال في الحياة الدنيا من طرف المجاهدين المسلمين، في الأصل إقرار بأنّ الهداية والتوفيق للخير وحسن العاقبة منه وحده سبحانه تعالى. وفي الفرع كذلك يرفعون النجاح والفلاح في الأعمال والجهاد لله وحده الوهّاب الجواد الكريم . فبن النصّ القرآني والتعبير القامي توافق في الجانب المعجمي (تطابق كلّي بين مفردات النصّين)/ وفي الجانب الدلالي (الإقرار بأنذ الله هو الهادي والموفّق والمسدّد)، فصاحب المقامة هنا كذلك حافظ على مراد الآية ومقاصدها، مع الاختلاف فقط في الزمن الذي قيل فيه القولان.

وهذا الاستعمال الأسلوبي يمكن أن نعدّه من باب التذييل، الذي يعرّف بأنّه ((تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلّة، تشمل على معناها للتأكيد)) [12]، وبالضبط من نوع التذييل الذي هو ((جار مجرى الأمثال لاستقلال معناه واستغنائه عمّا قبله))[13]. بمعنى أنّ التركيب القرآني قد انتزع من سياقه العام الذي ورد فيه لكن بقي محافظا

على دلالته الأولى فانتقاله من الموضع الأصلي إلى التوظيف الفرعي الجديد لم يفرغه من معناه الأول، ولم يزد فيه ولم ينقص منه شيئا. مثل ما يستعمل التعبير القرآني، ﴿**قل جاء الحقّ وزهق الباطل ◉ إنّ الباطل كان زهوقا**﴾ سورة الإسراء / الآية 81 في مواضع كثيرة تشابه المعنى الأوّل الذي من أجله نزل، فمتى نرى باطلا قد سقط وانهزم على مستوى الافراد والجماعات والشعوب نستحضر هذا التعبير القرآني. هذا التوظيف للقرآن الكريم تصريحا وتلميحا ينمّ عن قناعة مؤلّف المقامة بدور التعبير القرآني العالي في الارتقاء بالنصّ الأدبي وفي تنميته، وإكسابه أعماقا فكرية وأبعادا جمالية.

ثانيا : القصّ في المقامة

القصّ جانب مهمّ من الجوانب التي تشكّل في مجموعها الفنّ المقامي. وليس غريبا أن يطلق عليها الناقد عبد المالك مرتاض عنوان القصّة[14]. وهذا القصّ لم يعرض مستقلّا، بل سيق مترابطا ومنسجما مع القرآن الكريم والقصيدة الشعرية المذكورة في إطار المقامة. وبم يعرف القصّ في المقامة؟ وجود الأحداث، الشخصيات والمكان والزمان والحبكة والعقدة والحلّ كل ذلك مؤشرات واضحة على وجود ظاهرة القصّ.

1 – الأحداث:

أحداث القصّة هي الوقائع أو مجمل الأفكار التي أوردها الكاتب، وسخّر لها كافة العناصر القصصية الأخرى. وقد عبّر عنها عبد الملك مرتاض بالمضمون[15]. والأحداث منها الكبرى ومنها الصغرى. نقصد بالكبرى الحدث العام الشامل الذي يلمّ تحته عدّة وقائع وأحداث دونه. ونريد بالصّغرى، تلك الأحداث الفرعية الصغيرة التي تتحرّك ضمن فضاء الكبرى. وقبل هذه وتلك هناك الحدث الأكبر: وهو النواة التي يدور حولها القصّ، هو المنشئ والموجّه, و السبب والدافع وهو الغاية والهدف. فالحدث الأكبر هنا هو إرادة المسلمين الجزائريين فتح برج الأحمر وبرج الجديد وإخراج المحتلين الكفرة منه. وقد بيّن محمّد بن ميمون الجزائري ذلك منذ البداية في العنوان. أمّ الأحداث الكبرى فهي:

أ – الحدث الكبير الأوّل: الحرب الخاسرة التي خاضها العاصبون الكفرة. يبتدئ من السطر الأوّل للمقامة (ولما بصروا بفتح المدينة) إلى السطر الرابع (وأسفا على ما يفقدونه بطول المدّة من القوت). ويتضمّن هذا الحدث مجموعة من الأحداث الفرعية، هي: حالتهم النفسية المنهار. التشاور الخائب. مواصلة الحرب مع يقين الانهزام.

ب – الحدث الكبير الثاني: النهاية العادلة الأسر والتمكين. من السطر الخامس (وخرج النصارى، وصاروا أسارى) إلى السطر السابع (وأخذوا منهم ثأرهم). ويتضمّن هذا الحدث مجموعة من الأحداث الفرعية، هي: الخروج من برج الحمر والجديد. الأسر المصير المحتوم لمن بقى من المحتلّين الأحياء. الاستسلام التامّ. انتصار المسلمين بعد أن أخذوا الثأر منهم للدين والوطن والإنسان.

ت – الحدث الكبير الثالث: من السطر السابع (وحرس الوطن بوجود الأمير حرس الله جوانب علاه) إلى السطر الرابع عشر (قوله تعالى: ﴿ **وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله** ﴾ الأعراف/43). ويمكن أن نعبّر عنه

بتوفيق القائد في تسيير المعارك وتحقيق النصر. يبدو أنّ هذا ثناء من الكاتب على الأمير، لكن من ورائه وقاسع وأحداث، مها: حسن القيادة ودقّة التسيير، النباهة للتخطيط والذكاء في التنفيذ، المبادرة والإصرار. وهذه هي الأحداث الفرعية المتصمّنة في هذا الحدث الأكبر.

ث – الحدث الكبير الأخير: التهنئات بالفتوحات. يتضمّن هذا الحدث قصيدة شعرية للأديب أبي عبد الله السيّد محمّد بنريوسف. ويبدو أنّ صاحب المقامة ذكر تهنئة واحدة من مجموعة التعنئات المادية المرسلة، والمعنوية الشعرية المنظومة، والنثرية المحبوكة.

2 – الشخصيات:

لا نبالغ إذا قلنا أنّ الشخصيات هي المجليّ والكاشفة عن القصّة من خلال أقوالها وأحوالها وأوصافها وتنقّلاتها، وفي ارتباطاتها بالأحداث والزمن والمكان، فهي العالم ((الذي تتمحور حوله كلّ الوظائف والهواجس والعواطف والميول ... أداة وصف أي أداة للسرد والعرض.))[16]. وقد فرزنا الشخصيات فوجدناها شخصية جماعية من قسمين، وأخرى فردية تتمثّل في شخصين.

– الشخصية الجماعية الأولى: وهي طائفة الكفار المغتصبون لمدينة وهرا ن وسواحلها وقراها. وهي شخصية وافدة، مؤثّرة في المقامة. إذ هي التي حرّكت الأحداث وأنشأت والواقائع الحاصلة في المقامة. ومن الملامح التي رسمها الكاتب لهذه الشخصية: الأسى والندم (تمزّقت قلوبهم ...)، محاولة استرجاع ما فات (وتشاورا بينهم)، الصبر والتحمّل (أظهروا التجلّد)، الشجاعة والإقدام –حلربوا يوم الفتح من الصباح إلى المساء)، الشعور بقدوم الموت والهزيمة (وطلبوا الأمان جزعا من الموت)، الذلّ والخنوع (خرج النصارى، صاروا أسارى، ألقوا مفاتيحهم في الحين). والشخصية الجماعية الثانية: وهي طائفة المسلمين المجاهدين من أجل استرجاع وطنهم ودينهم. وهي شخصية أصلية محلّية. ومن الصفات التي ذكرها لها هي: القوة والبسالة، الشجاعة والجرأة، الصدق والإخلاص، وقد عبّر عن ذلك ملّه بعبارة : (وأخذوا منهم ثأرهم). كما عبّ عنها بذكر الصفات السابقة للكفّار، مثل الخروج والأسر والاستسلام، وإلقاء ما في حوزتهم لأصحاب الدار المنتصرين.

– الشخصيات الفردية: الأولى: ونريد بها شخصية الأمير القائد. وإذا كانت الشخصيتان السابقتان جماعية، فهو يمثّل شخضية فردية. وقد ذكر له مجموعة من السمات العالية، نورد منها: الغيرة على الوطن، قربه من الله تعالى. حسن الرعاية للأتباع والمبايعين، تحلّيه بالفضائل الحسنة، القوة والشجاعة، والنصوص الدّالّة على هذه السمات من قول الكاتب: (وحرس الوطن بوجود الأمير) إلى (آية الاهتداء الأخيرة). والشخصية الفردية الثانية نقصد بها شخصية الأديب أبي عبد الله السيّد محمّد بن يوسف. وقد ذكرناها لصلتها القوية بشخصية الأمير، ولتصويرها الفائق من خلال القصيدة الشعرية المعروضة في المقامة لأحداث المعركة والنصر، وريمها الدقيق لسخصية الأمير ظاهرا وباطنا.

3 – الزمان :

عنصر الزمن لا يخلو من أيّ عمل فنّيّ كان، فالأحداث والمضامين والشخصيات والمكان والحوار كلّها مرتبطة به. إنّه بمثابة ((البؤرة التي تستقطب الوجود في حركية تنتظم بموجبها السرد في تشابك علائقي مع سائر البنيات الأخرى.))[17] وقد حضر الزمن في الفصل القصصي من المقامة بأشكال مختلفة.

يمكن عرض بعض هذا الأشكال ذات الطابع الزمني المختلف من خلال المقاطع النصية التالية :

أ – ((لكنّهم أظهروا التجلّد فحاربوا يوم الفتح. من المساء إلى الصبح)): يبرز لنا هذا النصّ أن الكاتب قد سمّى معركة برج الأحمر والجديد بيوم الفتح، وإسقاط هذا الزمن على هذه الواقعة فيه تعظيم لهذه المنازلة من الحرب بين المسلمين والكفار . وذكر الصباح والمساء إيضاح للوقت الذي استغرقته الملحمة . فالزمن هنا زمن الحرب والنزال.

ب – ((ثمّ مكثوا هنيهة من الزمان)): في هذا أنّ الكفار قد أصابهم الضعف والانهزام الداخلي بعد الذي عاشوه وشاهدوه من شدّة بأس المجاهدين. والزمن هنا من طرف واحد فقط، زمن الاضطرار والخوف. وفي المقابل فإنّه بالنسبة للمسلمين زمن الأمل والرجاء والهناء، وزمن البشرى والهدية، بشرى النصر والخلاص النهائي من المعاناة والهوان والذلّ والاستغلال.

ت – ((وطلبوا الأمان جزعا من الموت وأسفا على ما يفقدونه بطول المدّة من القوت)): تصوّر هذه العبارات الزمان طال عليهم بما فيه من أهوال وأحزان. فالزمن هنا زمن الفقد والضياع، وزمن السراب.

ث – ((وألقوا أسلحتهم ومفاتيحهم في الحين[18])): فالزمن الذي تشير إليه كلمة (في الحين) يمثّل زمن الحسم لصالح والمسلمين من جهة، وزمن الخسارة المطلقة .

4– المكان : المكان في الجانب القصصي للمقامة له قيمته وأهمّيته مثل ما للزمان، والعلاقة بينهما علاقة قوية لا يمكن فصلها في علام الواقع وعالم القصّ، لذا غدت ((كلّ قصّة تنطلق في الزمن وتندمج في المكان.))[19] . المكان في القصّ المقامي يتجلّى أوّل ما يتجلّى في العنوان: (في استفتاح برج الأحمر والجديد، وكيف ألقوا لأبي الفتوح المقاليد). والعنصران المكانيان في هذا العنوانهما: (برج الأحمر وبرج الجديد[20]). وهما البرجان محلّ الصراع والحرب في هذه المقامة. كما تبدو لنا في مواقع مختلفة من المقامة أنواع عديدة من الأمكنة: المكان المستفتح (برج الأحمر والربج الجديد). المكان المسترجع (البرجان نفسهما). المكان المفتوح (وهران). المكان المهلك (مكان المعركة)، مكان الحرب (في البرجين). مكان التفكير (المكان الذي تشاورا فيه)، المكان المغلق (مكان الأسر). المكان المغادر (برج الأحمر والجديد)، المكان المحروس (وطن الجزائر)، المكان الموعود بالنور (بلاد الجزائر المحمية وسائر بلاد المسلمين)، هذه هي العناصر الفنية في الجانب القصصي للمقامة الرابعة عشر من مقامات محمّد ابن ميمون الجزائري. وقد ذكرنا منها الأحداث، والشخصيات، والزمان والمكان، ومن العناصر الفنية الأخرى التي لم نقف عندها نذكر: أسلوب التشويق، العقدة، حلّ العقدة أو فكّها، الحبكة، ، التعقيبات الخارجية من صاحب المقامة على الأحداث.

ثالثا: الشعر في المقامة

لا يمكن الوقوف في عمل قصير عند كافّة البني الفنّية المكوّنة للقصيدة الشعرية المعروضة في المقامة. ولقد برزت لنا عدّة عناصر جمالية فيها قبلة للدراسة والشرح والنقد، نذكر العنصر الجمالي الأوّل هو: التراكيب النحوية البليغة، مثل الحذف والتقديم والتأخير، والخير، والتوكيد، النداء، الأمر، والإيجاز بالقصر، والجمل الفعلية والاسمية. والعنصر الجمالي الثاني هو: الإيقاعات الصوتية الداخلية مثل التصريع، والجناس، وردّ الصدر على العجز. والعنصر الجمالي الثالث هو: المعجم الشعري وحقوله الدلالية . أمّا العنصر الجمالي الرابع فهو التصوير (أسايلب التصوير في القصيدة). واخترنا للدراسة والشرح هذا العصر المتعلّق بالتصوير.

والتصوير سنتناول فيه أساليب التصوير البلاغية الموظّفة من قبل الشاعل في قصيدته. وهي من تجليات الخيال التي ألقى به الشاعر في نصّه. والصورة في الشعر لا تقف عند حدود الصور البلاغية المرتبطة بعلم البيان، وإنّما تتعدّاها إلى صور أخرى ذكرها النقاد المعاصرون في دراسات عديدة، مثل الصورة البصرية، اللونية، النفسية، التقابلية، الوصفية، الثابتة، المتقلّبة، ... وبالنظر إلى زمن القصيدة الذي نظمت فيه، وثقافة صاحبها، والجممور الذي نظمت له آنذاك، وباستحضار كثرة الصور البيانية الموظّفة في القصيدة آثرنا البحث فيها والتركيز عليها.

كثرت الصور في القصيدة الشعرية وتنوّعت، ممّا يدلّ أنّ خيال الشاعر كان حاضرا في النصّ منشئا مبدعا، كما يدلّ أنذ الشاعر كان يريد من القارئ الخروج من دائرة اللغة التقريرية التصريحية إلى لغة أخرى تفعّل خياله فيحلّقا في النفاق الواسعة راسما للصور الراقية، ومشيّدا للمشاهد الرائقة. ومن هذه الصور الشعرية المبثوثة هنا وهناك في الفضاء الشعري، اخترنا بعضها للدراسة والشرح والتحليل:

1 – الصورة الأولى يقول فيها الشاعر (البيت 28):

وسقوهم كأس المنايا والرّدى ... كأسا بها سمّ الأراقم يمزج (28).

في هذا البيت الشاعر يروي لنا ماذا فعل المجاهدون بالغاصبين الكفرة. وفي البداية لا بدّ من الوقوف عند السّقي، فالأصل فيه أن يناول شخص شخصا آخر ماء ليذهب عطشه، ويزيل غبنه ونكده، لكن في المعركة مع الخصوم سقي الآخر يكون بسقيه ضربا، كسرا، جرحا،عذابا، ألما، وهنا بيّن الشاعر أنّ السقي الأعداء كان من كأس المنايا. فالمنية التي هي الموت شبّها بما يشرب من ماء أو سائل آخر، لكن هنا حذف الماء أو ما يشابهه وأبقى على أحد لوازمه وهي السّقي، وبناء على ذلك فالصورة المعلنة في البيت هي من المجاز اللغوي، ((ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينهما صلة ومناسبة ، وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له))[21]، لأنّ السقي في البيت الشعري خرج من معناه الحقيقي الأصلي الذي وضع له إلى معنى جديد مجازي، ومادام أنّ العلاقة بين المنية والماء هي علاقة مشابهة فنوع الصورة هنا استعارة مكنية، و((هي ما حذف فيها المشبّه به ورمز له بشيء من لوازمه))[22]. هذه الصورة الاستعارية يمكن أنّ نفهم منها عدّة دلالات :

– سخرية المجاهدين من الطرف الآخر المقاتل لهم، وتهكّمهم منه، فمن شدّة ما لاقوا من العطش قصدوا أعداهم ظنّا منهم أنّهم سيسقونهم ماء لكن الحقيقة التي لم يتوقّعوها أن بدل الماء كان الفناء والإبادة. – بيان قدرة المجاهدين العقلية الفائقة، وقوتهم القتالية العالية على مخادعة المحتلّين الإسبان، وحنكتهم في إيهام الخصوم بغير ما ينتظرهم من عقاب وحساب.

– الكشف أن سيرورة المعركة كانت شديدة وحامية الوطيس، وخاصّة من جهة المسلمين المدافعين عن أعراضهم وأراضيهم، فلا مجال للين والضعف، بل ملاحقة العدو والإيقاع يه في دائرة الموت والزوال.

– ومن أجل أن يصوّر الشاعر بشاعة المنية التي سقي بها الأعداء ذكر في عجز البيت أنّ هذا الكأس الذي فيه الموت، صنع مادّة رداه وهلاكة بسمّ الأفاعي الفاجعات المدمّرات، والعبارة الشعرية الدالة على ذلك هي: (سمّ الأراقم)، و(الأراقم) مفردها (أرقم) وهذا من معانيه ذكر الحيّات أو أخبثها[23].

ومن الصور الاستعارية المكنية الأخرى نذكر:

والدهر قد أضحى لأمرك طائعا ... وبك المجالس للورى تتوّج (البيت 10).

وسعدت حقّا مذ صعدت ذرى الهدى ... فبدا لنا منها سبيل ومنهج (3)

سبقت لك الحسنى بما قدّمت من ... فعل جميل نوره يتدرّج (14)

2 – الصورة الثانية: يقول فيها الشاعر (البيت 27):

ورماهم أهل الهدى بصواعق ... فتخرّموا فيها، ومنها أخرجوا

هذه صورة أخرى من صور المعركة التي دار رحاها من أجل استفتاح برج الأحمر وبرج الجديد ف ساحل وهران الغربي. المعلوم أنّ أسلحة المسلمين كانت متعدّدة فمنها: المجانيق، والبارود، والألغام، والسيوف، والرماح، والسهام. وهنا الشاعر لم يكشف عن السلاح الحقيقي باسمه الذي كان يرمي به أهل الهدى والحق من المجاهدين خصومهم، بل استعمل لفظ الصواعق. فالرمي في تصوير الشاعر كان بالصواعق، ومفردها (صاعقة)، وهي إمّا موت، أو عذاب، أو نار[24] ، وهذه المعاني لكلمة صاعقة دلالة على عدول هذه الكلمة من معناها الأوّل الذي وضعت له ابتداء، إلى معان أخرى يمكن استخلاصها من صدر البيت : (ورماهم أهل الهدى بصواعق). فالرمي الذي يقوم به أهل الهدى ليس نار من رعد شديد ، ولا من عذاب كيسر سديد طارئ، ولا من موت محيق بالكفّار، وإنّما ممّا ذكرناه آنفا من أنواع الأسلحة المستعملة آنذاك. وبالنّظر إلى ما سبق فالصواعق استعملت استعمالا مجازيا، ونوع هذا المجاز لغوي. وقد شبّهت بالسلاح القاتل الهالك، فهي مشبّه به والمشبّه حذف، وهذا النوع من الألوان البيانية يدعى عند البلاغيين الاستعارة التصريحية، وهي ((ما صرّح فيها بالمشبّه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبّه به للمشبّه)) [25]. ومن مقاصد استعمال هذه الاستعارة نذكر:

– عظم أسلحة المسلمين، فقد أعدّت إعدادا دقيقا، وصنعت صنعا متقنا من قبل محترفين متخصّصين.

– الصواب في الرمي والإكام في التصويب، ممذا يدلّ على التمرّن الكثير والتدرّب المتواصل قبل المعركة.

– عجز الأعداء عن مواجهة أسلحة المسلمين، ومقابلتها بالضعف والعجز والخوار .

ومن نماذج الاستعارة التصريحية نذكر:

من كلّ ضرغام بصير بالوغى ... نار الحروب بحزمهم تتأجّج (16)

أسد لدى الهيجاء عند لقائهم ... فيهم قلوب ذوي النهى تستبهج (17)

فاستفتحوا منها الحصون بعزمهم ... ومن المدينة للحصون عرّجوا (29)

3 – الصورة الثالثة: يقول فيها الشاعر (البيت 24)

قد حاصروا أهل الضلال لياليا ... فيها وألسنة العدا تتلجلج

في هذا البيت يقدّم لنا الشاعر واقعا آخر من وقائع المعركة الفاصلة، فيها يكشف عن محاصرة المسلمين للأعداء، هذا الحصار الذي دام عدّة أيام وليالي. أطلق الشاعر الغزاة المستعمرين بوصف (أهل الضلال)، وكأنّه يوحي للقارئ بأنّ هؤلاء يستحقّون هذا الحصار الطويل المظلم لغيّهم وضلالهم، ولجورهم وظلمهم. يعرض الشاعر حلال من الأحوال التي آل إليها أهل الضلال عقب ما حلّ بهم من حصار، هذه الحال هي (وألسنة العدا تتلجلج)، فلسنتهم تبدّل واقعها، وتغيّرت صورتها، بحيث لم تعد لها القدرة على الكلام والنطق، و على البيان والإفصاح، بل أصبحت (تتلجلج). و((اللجلجة ثقل اللسان ونقص الكلام وأن لا يخرج بعضه في إثر بعض... واللجلجة والتلجلج التردد في الكلام[26])). وهذا التلجلج الذي حصل لأهل الضلال إثر الحصار يفهم منه الجزع والهله الكبيرين الذي وقع على قلوبهم فلا أكل، ولا ماء، ولا سلاح، ولا راحة، كما يفهم منه شدّة الخوف والرهبة التي اكتسحت أرواحهم. لذا يمكن أن نستنتج من هذا التعبير أنّ كلمة (تتلجلج)، أطلقت وأريد معنى تقتضيه مع إمكانية الاقتصار في الفهم على المعنى الأوّل، وهذا اللون البياني يدعى كناية. وهي أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني لا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه، ويجعله دليلا عليه))[27]. فقد أخفى الشاعر في البيت المعنى البعيد الثاني المقصود، وصرّح بالمعنى القريب غير المقصود. فيغدو المكنّى في التركيب (تتلجلج)، والمكنّى عنه الخوف والرهبة، وكذلك الهلع والجزع. ومن الدلالات القوية التي تنبعث من وراء توظيف هذا الأسلوب الكنائي التخييلي نذكر ما يلي من الدلالات:

– شدّة المعاناة التي لحقت أهل الضلال جرّاء عملية الحصار، والتي تجاوزت التوقعات والاحتمالات.

– فقدان السيطرة على الجوارح لأهل الضلال، يفهم منه أنذ الحصار لم يكن عاديا وإنّما كان مخطّطا له من كافّة الجوانب، و محكما في مراحله ليستمرّ أطول وقت ممكن، لإرهاق العدو وإضعافه نفسيا وبدنيا، ودفعه دفعا اضطراريا للاستسلام والرحيل دون رجعة، وإلقاء المفاتيح والأموال دون التفكير في ردّ فعل صغير أو كبير عاجل أو آجل من أجل الحلم بالعودة للإستيطان.

– الافتقار إلى الكلام الصحيح والنطق السليم يعني مصائب أخرى قد حلّت، ومنها العجز عن التواصل فيما بينهم والتفاهم مع بعضهم البعض حول ما حلّ بهم من مصائب وكرب. وهذا عذاب وغبن آخر.

ومن نماذج الكناية نذكر:

يأيّها الملك النحرير والملك الذي ... كلّ الملوك أماه تتدحرج (13)

كم صادموا في الحرب أقيال العدا ... وسعوا بميدان الوغى وتدرّجوا (18)

جعلوا لنا فيئا وردّوا كيدهم ... والله شتّت شملهم فتدحرجوا (32)

الصورة الرابعة: في قول الشاعر:

وقد امتطيت مطية العزم ... التي بكرا أتت في مشيتها تتخزلج (9).

الخطاب هنا توجّه به الشاعر إلى القائد الأمير يثني فيه عليه كاشفا عن خلاله الحربية التي أهّلته للقيادة، وفي الوقت نفسه ليحرّض الأمراء والأتباع على الأقتداء به للوصول غلى ما وصل إليه من عزّ وجد. والضورة التي نريد شرحها واقعة في صدر البيت (امتطيت مطية العزم)، ((... والمطية من ذلك القياس، ويقال بل سميت لأنّه يركب مطاها، أي ظهرها، وسمذي الظهر مطا للامتداد الذي فيه ...[28])) إذن يفهم ممّا سبق أنّ المطية هي كلّ مركوب من دواب وغيرها من أنواع المركوبات في ذلك الوقت. وبهذا الفهم الذي قدّمه ابن فارس للمطية نخلص أنّ الشاعر قد شبّه المطية بالعزم والصبر والحدّ في طلب الاشياء. لكن هذا التشبيه ذكر فيه طرفاه فقط وهما المشبّه (مطية) و(العزم)، ولم يكر فيه الأداة ووجه الشبه، وهذا الضرب من أنواع التشبيه يدعى عند البلاغيين بالتشبيه البليغ، وهو ((ما غاب عنه وجه الشبه والأداة. وفيه يجتمع المجمل والمؤكّد)) [29] ، فما يفهم بالاعتماد على هذا التعريف لهذه الصورة البيانية أنّ المركوب هو العزم، والعزم هو المركوب. فبموجب حذف الأداة ووجه الشبه يصبح الطرفان طرفا واحدا.

وإذا استحضرنا أنّ الدابّة من الخيل الممتطاة من خيول تركب لقوّتها وجسارتها، وتركب لسرعتها وخفّتها، وتركب لتعوّدها خوض غمار المعارك، وتركب قصد تحقيق هدف منشود، علمنا أنّ عزمهم وصبرهم وجدّهم كذلك مشابه لصفات الخيل التي تمتطى للمعارك والحروب ولصعاب المهام والغايات من قوة وسرعة وصلابة وسعة. فالعوم هنا تحوّل من صفة معنوية نفسية إلى كائن حيّ مقتدر قوي فاعل مؤثّر.

ومن نماذج التشبيه البليغ الواقعة في القصيدة نذكر:

فرّت جيوش المشركين أمامهم ... لما رأوا برق الهدى يتضرّج

وجمعت بين مكارم وفضائل ... أضحى بها صبح الهنا يتبلّج (2)

وركبت لجّة بحر جود دافق ... أنهار كوثـــــــره لنا تتثجّج (6)

ما شرحناه من نماذج في جانبها التصويري التخييلي، وما سقناه من أبيات أخرى يكشف لنا عن رؤية الشاعر في بناء نصّه، فأساليب التصوير عنده ركن مهمّ في البناء الشعري، كما تبرز لنا حسن اختيار صاحب المقامة، وكيف كان وراء هذا الاختيار ذوق ينآى بالشعر على التقرير والتصريح، ويميل به إلى التصوير والتلميح. بعد هذا الشرح لأنواع الكلام التي وظّفها محمّد بن ميمون الجزائري تبدو المقامة فنّا متميّزا عن العيد من أنواع الكلام الأدبي وفنونه النثرية والشعرية، وفنّا عنيا في بناه اللغوية ومضامينه التاريخية العسكرية. هذا التنوذع في الخطابات داخل المقامة يجعل منها متنا نقديا يقتضي من المتصدّي لتحليله وشرح إل ذوق رفيع، وثقافة عالية

متّصلة بمختلف أجناس[30] القول أو الكلام في الشقّ النظري المفاهيمي المتعلّق بها، وكذلك في قسمها التطبيقي. إذا كان هذا النموذج فيه من القيم الفكرية والجمالية، فكيف بمجموع المقامات ؟

الهوامش:

1 – ((كلام الله المنزل على محمّد المتعبّد بتلاوته، فالكلام جنس في التعريف، يشمل كلّ كلام ، وإضافته إلى (الله) يخرجه عن كلام غيره من الإنس والجنّ والملائكة.)) . منّاع القطّان، علوم القرآن.مؤسّسة الرسالة بيروت لبنان. ط/2. 1420هـ – 1999م . ص21.

2 – ينظر فخر الدين الرّازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). قدّم له خليل محيي الدين الميس. م/8. دار الفكر بيروت لبنان. 1423هـ – 2002م. ص 237. وقد فسّره بالقرآن الكريم ابن كثير والطبري والزمخشري...

– الزركشي، البرهان في علوم القرآن. ج/1 .تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة بيروت لبنان. ص 4 3

– المصدر نفسه ص 6 . 4

5 – الرماني ، بيان إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي . حقّقها وعلّق عليها محمّد خلف الله أحمد ومحمّد زغلول سلّام . دا المعارف مصر. ط/5. ص 26.

– المرجع نفسه. ص24 ، 26 6

– هذا التعريف خلاصة لما ساقه منّاع القطّان. ينظر: منّاع القطّان، علوم القرآن. ص 20، 21. 7

8 – محمّد بن ميمون الجزائري. التحفة المرضية في الدولة البكداشية. تقديم وتحقيق محمّد بن عبد الكريم. ط/2. الشركو الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر. 1981. ص 238 .

9 – ينظر: ابن كثير . تفسير القرآن العظيم. م/3. تحقيق أنس محمّد الشامي ومحمّد سعيد محمّد. دار الوعي الجزائر. ودار البيان العربي مصر. 2006. ص من 210 إلى 213. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ضبط ومراجعة صدقي جميل العطّار. المجلّد/7. دار الفكر لبنان. ط/1. 1424هـ – 2003/ . ص 119.

10 – الأحزاب هم القبائل (بني النضير، بني وائل، قريش، غطفان، بني فزارة، بني مرّة ... قيس، غيلان بيني قريضة.) التي حاربت النبي في المدينة في السنة الخامسة بعد الهجرة. ينظر: عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام. شركة الشهاب، الجزائر. ص 214، 215.

وينظر: سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة. دار الفكر بيروت لبنان. 1424هـ – 2003م . ص 289، 290.

– عبد القادر فيدوح، دلائلية النصّ الأدبي. ديوان المطبوعات الجزائرية ص، الجزائر. 1993م . ص 98. 11

– عبد الفتّاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكيم. دار الفكر العربي القاهرة، 1460هـ – 2000م . ص 262. 12

13 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. شرح وتحقيق حسن أحمد. دا الجيل بيروت. ص146.

14 – ((والمقامة في الأدب العربي فنذ قصصي لذيذ، نشا في القرن الرابع الهجري.)) عبد الملك مرتاض، القصّة في الأدب العربي القديم. دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر. ط/1، 1967. ص 181. وقد أدرج دراسة المقامة تحت عنوان : القصّة الفكاهية.

15 – استعمل الناقد عبد الملك مرتاض مصطلح (المضمون) بدل الأحداث . وقد ورد ذلك في عنوان القسم الأول من الكتاب: (في مضمون القصّة الجزائرية المعاصرة)، وفي عنواني الفصلين المندرجين تحت القسم السالف ذكر : المضمون الاجتماعي والمضمون الوطني). ينظر: عبد الملك مرتاض، القصّة الجزائرية المعاصرة. المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1986. ص 13، 15، 41.

– عبد الملك مرتاض، الصة الجزائرية المعاصرة. ص 67. 16

17 – خميس رضا، شعرية السرد والتناص في إلياذة الجزائر. منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر. 2012 م. ص 36.

18 – هذه النصوص المندرجة تحت عنوان الزمن مقتبسة من كتاب: محمّد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية . ص 238.

– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، بيروت. ط/1. 1990. ص 29. 19

20 – ((برج الجديد وبرج المرسى اختطّهما أبو الحسن المريني سنة 748هـ – 1347م. البرج الجديد الذير اختطّه الإسبان ...)) الشرح للمحقّق محمّد بن عبد الكريم. هامش ص 239. من كتاب: محمّد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية.

21 – بدوي طبانة، علم البيان دراسة تاريخية فنّية في أصول البلاغة. دار الثقافة بيروت لبنان. 1381هـ – 1963م. – ص 137.

– على الجارم ومصطفى أمين، ص 77. البلاغة الواضحة مع دليلها. د ت. ديوان المطبوعات الجامعية، وهران. ص 77. 22

_ الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ج/4. تحقيق مجدي فتحي السيّد. المكتبة التوقيفية. د ت. ص 137. 23

24 – ينظر: الجوهري، الصحاح. ج/2. حقّقه شهاب الدين أبو عمرو. دار الفكر بيروت لبنان. ط/1. 1418هـ – 1998م. ص 1144. .

25 – عبد العزيز عتيق، علم البيان.دار الآفاق العربيةمصر. 1423 هـ – 2004 م . ص 133.

26 – ابن منظور، لسان العرب. ج/12.تحقيق ياسر أبو سليمان شادي ومجدي فتحي السيّد. المكتبة التوقيفية، القاهرة مصر . د ت. ص 264، 265

27 – يوسف أبو العدوس، . المجاز المرسل والكناية الأبعاد المعرفية والجمالية. الأهلية للنشر والتوزيع عمان. 1998م ص 159.

28 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. تحقيق شهاب الدّين أبو عمرو. دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان. ط/2 1418 هـ – 1998 م. ص 988.

29 – الأزهر عطية، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، بيروت. ط/1، 1992م. ص 23– ويعرّف التشبيه البليغ ((ما حذفت فيه الأداة، ووجه الشبه)). أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص 169.

30 – "أجناس القول": لم نرد إضافة الأدبية إلى كلمة الأجناس، حتّى تكون شاملة للقرآن الكريم بوصفه جنسا من الكلام أو القول معجزا لا يضاهيه جنس آخر من الكلام، والحديث النبوي الشره باعتباره جنسا كلاميا آخر له خصوصياته الشكلية والمضمونية .

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. شرح وتحقيق حسن أحمد. دار الجيل بيروت.
2. الأزهر عطية، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، بيروت. ط/1، 1992م
3. بدوي طبانة، علم البيان دراسة تاريخية فنّية في أصول البلاغة. دار الثقافة بيروت لبنان. 1381هـ – 1963م.
4. الجوهري، الصحاح. ج/2. حقّقه شهاب الدين أبو عمرو. دار الفكر بيروت لبنان. ط/1. 1418هـ – 1998م
5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، بيروت. ط/1. 1990.
6. خميس رضا، شعرية السرد والتناص في إلياذة الجزائر. منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر. 2012 م
7. الرماني، بيان إعجاز القرآن. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي . حقّقها وعلّق عليها محمّد خلف الله أحمد ومحمّد زغلول سلّام . دا المعارف مصر. ط/5.
8. الزركشي، البرهان في علوم القرآن. ج/1 .تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة بيروت لبنان
9. سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة. دار الفكر بيروت لبنان. 1424هـ – 2003م .
10. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام. شركة الشهاب، الجزائر
11. عبد العزيز عتيق، علم البيان.دار الآفاق العربيةمصر. 1423 هـ – 2004 م
12. على الجارم ومصطفى أمين، ص 77. البلاغة الواضحة مع دليلها. د ت. ديوان المطبوعات الجامعية، وهران

13. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. تحقيق شهاب الدّين أبو عمرو. دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان. ط/2 1418 هـ -1998م.
14. عبد الفتّاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكيم. دار الفكر العربي القاهرة، 1460هـ - 2000م .
15. فخر الدين الرّازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). قدّم له خليل محيي الدين الميس. م/8. دار الفكر بيروت لبنان. 1423هـ - 2002م
16. الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ج/4. تحقيق مجدي فتحي السيّد. المكتبة التوقيفية. د ت
17. عبد القادر فيدوح، دلائلية النصّ الأدبي. ديوان المطبوعات الجزائرية ص، الجزائر. 1993م
18. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ضبط ومراجعة صدقي جميل العطّار. المجلّد/7. دار الفكر لبنان. ط/1. 1424هـ - 2003/
19. ابن كثير . تفسير القرآن العظيم. م/3. تحقيق أنس محمّد الشامي ومحمّد سعيد محمّد. دار الوعي الجزائر. ودار البيان العربي مصر. 2006.
20. محمّد بن ميمون الجزائري. التحفة المرضية في الدولة البكداشية. تقديم وتحقيق محمّد بن عبد الكريم. ط/2. الشركو الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر. 1981.
21. عبد الملك مرتاض، القصّة الجزائرية المعاصرة. المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1986
22. عبد الملك مرتاض، القصّة في الأدب العربي القديم. دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر. ط/1، 1967
23. منّاع القطّان، علوم القرآن.مؤسّسة الرسالة بيروت لبنان. ط/2. 1420هـ - 1999م .
24. ابن منظور، لسان العرب. ج/12.تحقيق ياسر أبو سليمان شادي ومجدي فتحي السيّد. المكتبة التوقيفية، القاهرة مصر.
25. يوسف أبو العدوس، . المجاز المرسل والكناية الأبعاد المعرفية والجمالية. الأهلية للنشر والتوزيع عمان. 1998م